

تحريضهم يبقى سطحيا قليل الاثر ، طالما انهم لم يؤطروا داخل حزب يمثل طبقة راغبة في تغيير بنية المجتمع ، ويتقود نضال هذه الطبقة من أجل التغيير ، ويعتبر التحريض عملية حرث ايدولوجية تصب في طاحونة النضال الرامي الى التغيير ، ٣ - ان حركة جماهير المجتمع الراسمالي الاميركي ستنبع اساسا من وعيها بتناقضها الطبقي ( المصلحي ) مع البنيات الفوقية الحاكمة . وان تسريع هذا الوعي يمكن ان يتم بفضل عدة عوامل ، ومن بينها نضالات شعوب العالم الثالث ، والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة لهذه النضالات على العجلة الاقتصادية الاميركية ، وعلى امن الفرد الاميركي ومصلحه ، ٤ - ان الجماهير الاميركية لم تهتم بالحرب الفيتنامية بشكل جدي ، ولم تشكل عاملا ضاغطا على السياسة الاميركية في جنوب شرقي آسيا الا عندما أدى التورط الاميركي في فيتنام الى انهاك الاقتصاد الاميركي ، ومقتل الشباب الاميركيين في حرب لا يعرفون اهدافها ، ولا يؤمنون بعدالتها ، ولا يعتقدون بأنها تدور من أجل مصلحة الشعب الاميركي المباشرة ، ٥ - ان الضغط القاعدي الاميركي لتعديل سياسة واشنطن المتحيزة في الشرق الاوسط ، لا يمكن ان يأخذ حجما فعالا الا عندما يؤدي تصعيد النضال الجماهيري العربي ( العسكري والاقتصادي والسياسي ) الى التأثير على امن المواطن الاميركي العادي ومصلحه ، ويدفعه الى الخروج عن سلبيته السياسية ، وامعان التفكير في مدى تناقض مصلحته الذاتية مع مصلحة الصهيونية ، وفي مدى تناقض مصلحته كفرد وكجزء من طبقة مع سياسة دولته التي تمثل انعكاسا للترابط المصلحي العضوي بين الامبريالية والصهيونية . وعندها يتحقق قانون العلاقة الجدلية بين نضالات الجماهير العالمية بصورة عامة ، وبين نضالات جماهير العالم الثالث ونضال جماهير العالم الراسمالي بصورة خاصة .

وانطلاقا من كل هذه الحقائق ، فان بوسعنا القول ، ان غياب فولبرايت عن المسرح السياسي الاميركي يمثل خسارة لصوت محرض داخل معسكر العدو الامبريالي . فمن جبرؤ مثل فولبرايت على ان يقول للاميركيين والاسرائيليين : « ان قصر النظر الاسرائيلي أمر يمكن فهمه بوجود عقلية الحصار في اسرائيل . ولكن الذي لا يمكن فهمه هو وجود هذه العقلية عند مؤيدي اسرائيل في الولايات المتحدة . اولئك الذين يشجعون اسرائيل بمواقفهم المتصلبة ، ويدفعونها الى الاستمرار في طريق يؤدي بها الى الهلاك . وربما الى هلاكنا ايضا » (٨) . ومن يستطيع مثله ان يدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني بقوله « ان للشعب الفلسطيني الحق بوطن له » (٩) . . . « ان غالبية المسؤولين في بلدنا واقعة تحت تأثير السيطرة الاسرائيلية . انها لا تنكر حق الشعور الوطني الفلسطيني فحسب ، ولكن هناك ايضا اشخاصا حكماء مثل مرشحي ولاية نيويورك الذين دخلوا في نقاش حاد حول من يكون منهما أشد معارضة لدولة فلسطينية » (١٠) .

ان جاكسون سيسمعر براحة كبيرة بعد غياب رقيب مدقق مثل فولبرايت عن الكنفرس . اذ انه عندما نادى بحقوق اليهود السوفييت بالهجرة مستندا الى البند الثالث عشر من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، والذي ينص على أنه « يحق لكل انسان مغادرة أي بلد بما فيه بلده ، والعودة اليه » ، ذكره فولبرايت بأن البند لا ينص على « حق المغادرة » فحسب ، بل على « حق العودة » ايضا . وسأله ما اذا كان حق الفلسطينيين بالعودة الى بيوتهم التي طردوا منها أقل شرعية من حق يهود الاتحاد السوفييتي باقامة بيوت جديدة على أرض جديدة (١١) .

وبالاضافة الى عداء الصهيونية وحملتها المكارثية الجديدة ، فقد كان هناك سبب اخر وراء انتهاء الدور السياسي لفولبرايت بهذا الشكل . ويتمثل هذا السبب بالعقلية